بعيداً .....تضيء العناقيد

محمود مفلح

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: بعيدا تضيء العناقيد

اسم المؤلف:محمود مفلح

رقم الايداع:14971 /2019م

ترقيم دولي:978-977-6663-46-6

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أي شكل من الأشكال

المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

موبايل:01144059975 ت: 27304004

حُــب

قالت سئمت ولم أعد أشتاق
فأجبتها إنّ الهوى أرزاق
قالت مضى ذاك الزمان ووردہ
وتساقطت من دوحنا الأوراق
والماء ما عادت جداول مائنا
تجري وما عاد الكلام يُطاق!
لم تعشب الأرض الجدبية بيننا
ولقد تولى أمرَنا الاخفاق
فكأن كل كلامنا معزوفةٌ
ممجوجةٌ وتكلّفٌ ونفاق!
وإذا غدا الحبّ النقيّ مُعلّباً
فعلاجه بعد الوداع...طلاق
والحبّ في شرع النبيل مقدسٌ
بل إنّه الإيثار والميثاق
ما كلّ من ذكر الغرام مُتيّم
أو كلُّ من زرع النخيل عراقُ
بعض الذين عرفتهم ما أينعوا
لم ينضجِ التّفاح والدّراقُ
والحبُّ إن مسَّ الحياة! أحالها
حقلاً تتيه بنخله الأغذاقً
فإذا خبا وهج المروءة بيننا
سقط الوفاء وجفّت الأخلاق
وأقل من تبر التراب وفاؤنا
كم خنجر طُعنت به الأعناق!!
كم من حبيبٍ راح ينزف صامتاً
وعزاؤه الأقلام والأوراق

ايلول 2018

طوق نجاة

لأنك كنت الأمير النبيلَ
سأكتب شعراً أميراً نبيلا
لأنك أدرَكتني قبل يوم الرحيل
سأبحث عن لغة لا تجف السنابل فيها
وعن شرفةٍ تستضيف العصافير
عن بسمةٍ لا تموتْ
سأكتب قبل انطفاءِ البيوتْ...
وقبل جفاف الينابيع قبل انغماري
ببحر السكوتْ!
*****
أحاذر ألا أقول وداعاً
لقد قلتُها قبل عام
وأدمنتُها في الهزيع الأخير
وفي وضح القهرِ
لن أقول وداعاً لهذي الحياة
سأرشفها قطرة قطرةً..وحتى صهيل الفراتْ..!
سأعلن أني شقيقُ النوارسُ
أنّي حدَاء الرعاة
ولن يبلغ الناس مني سوى
قَشةٍ في مهبّ الشتاتْ
سأنهض من طينِ هذا السبات
سأغسل بالضوء وجهيَ حتى تشعّ
بقلبي الصلاة....
سأنسى ملامح كلِّ الجناةِ
لأن النجوم على بعد خصريْن منّي
وأني قريباً قريباً
سأدرك طوق النجاة 2016/4/2

ربابه

في زمن الربابه
لابد أن نصابَ بالكآبة
فالحزنُ في أرواحنا مُعتّقٌ
وبالغ نصابه
تباغت الفئران قمحنا
ويأكل الجراد من ضميرنا لُبابَهْ!
كأننا نعيش ليس في مدينةٍ
وإنّما في غابه
ونحرق البخورَ في حضرة من أذلّنا
لعلها تضيء بسمة لعلها نصطاد
مرةً....إعجابه!!
في زمن الربابه
نُشنّفَ الآذان كي نسمعَ في مسرحنا
غرابه!!
الماء غير الماء والهواء والدواء
والسؤالُ والإجابة.!
وكلّما اقتربتَ من "عرينه"..عرفتَ
كيف يُنشب التتّين في لحومنا أنيابه!
في زمن الربابه
الله وحده الذي يعلم ما الذي يدور
خلف هذه البوابّه!!
ووحده الذي يعلم سرها وجهرها
أيتها العصابة..
لا شيء يبقى أيها الفقير غير واحد أحد
فرد صمد
وبعدها لابد أن يسير كل واحد .. في دربه
لابد أن يقرأ كل واحدٍ كتابه
2016/8/20

يا وجه أمي يا قمر

منذ ارتحلت من الحنين إلى الحنين
من الضجيج..إلى الضجرْ
وأنا أقول لوجه أمي يا قمر..
يا وجه أمي يا عقيق الشعر يا لغة البنفسج ....يا وترْ!!
لا النبع بعدك يُستساغ ولا الطعامُ ولا الشرابُ
..ولا الكلامُ...ولا السهر
يا وجه أمي يا قمر
إني رأيتك والرصاصة عن يميني
والقصيدةُ في فمي وأنا أُروّضُ
ما استطعت من الرعونة في البشر!
إني فقدت براءتي الأولى وإزميلي يكابد
ما يكابد في تأليل الحجر
منذ ارتحلتُ وصوتي الموهون مرتعش
وهذا الماء معتكر
وهنا الصمتُ وخزٌ من إبرْ!!
أروي عن الزمن الجميل..
عن البراءة والنقاوة والمساءات
التي أدمنتُها مطراً..وقد عزّ المطَر!
يا وجه أمي يا قمر
.....
ما كنتُ يوماً شاعراً
لكن وجهكِ قال لي كن شاعراً
ولديَّ كنزٌ من صُوَرْ
بل قال وجهك تلك بوصلة الطريق
...فلا خطرْ...
ومنحتِني قنديلَ قافيتي...وفاكهة الطريق
وسلّة التين المجفّف والقصار من السُوَرْ
أنت التي قد قلتِ.....خذ ما شئت من لغتي وسافر

كي يليق بك السفر
أمي تقول..إذا تمعّر وجهها
قلبي على ولدي ..وقلبك يا بُنيَّ على حجر
أمي تقول
ليَ الترابُ وأنت أغلى دُرّة في عقد أيامي
...ويومي المنتظَرْ
أمي تقول أنا الغمامة حينما ألقاكَ في
وهج الظهيرةِ حائراً والأرض تزفر
والهواء...وكل شيءٍ في طريقكَ قد زفرْ
أمي تقول لك المنام الحلو والحلم المضيءُ
ولي إذا جنَّ الظلامُ...وسادتان من الضجرْ
أمي تقول لك السفينةُ والشراعَ أنا
فلا تخشَ الضبابَ
ولا الذئابَ
ولا الكمائنَ والحفر
يا وجه أمي يا صهيلَ الماءِ
يا لغة الطيور تهيم في أعشاشها
بين الشجر...
يا وجه أمي يا قمر
2017/1/2

نفور

أغلقي الهاتف اللعين وصدّي
فأنا قبل أن تصدّي صددتُ
أنتِ من قال قد ضجرتُ وإني
منكِ من لهفتي عليك ضجرتُ!
فإذا كنت قد رميتِ إناءً
خلف ظهري فإنني قد كسرتُ!!
فكلانا قد كان لغزاً فريداً
لا أنا زعترٌ ولا أنت زيتُ!
ألف ليل أشعلت فيه القوافي
ثم أطفأت جمرها وانطفأت
كم تمنيتُ أن تكوني دعاءً
في صلاتي وكم إليك هفوتُ
أنت من أغلق النوافذ عمداً
ثم قالت عيونها السودُ هِئتُ
فلماذا نكيد بعض لبعض
ولماذا تعادُ كيتُ وكيتُ؟
كنت صوتي الذي يُتوّج صوتي
وأنا لحنك المغرّدُ كنتُ
كل ما في القنديل جفّ سريعاً
كل أيامنا خميسٌ وسبتُ!
كنتُ كالرمح ما انحنيتُ ولكن
حينما لاح مكرهنَّ انحنيت!!
لا تلومي إذا نأيتُ بعيداً
وبريشي من قبضتيّك نجوتُ!
شباط 2018

مُلثّم

كنتَ مثلي تحجّ عاماً فعاما
كيف أصبحت للرعاعِ إماما
كنتَ كنزاً من البراءة والطهرِ
وكنتَ الطوافَ والإحراما
كنتَ أنقى من النقاء فماذا
جدّ حتى غدوت موتاً زؤاما؟
فكأنّ النفاق ليس نفاقاً
وكأن الحرامُ ليس حراما!!
دموياً أصبحت تلبس تاجاً
قرمزياً وتمتطي الإجراما
لا تبالي أدستَ شيخاً كبيراً
أم فتاةً أم قطةً أم حماما؟
ومن الإثم قد حملتَ تلالاً
ومن الغدر قد حملت وساما!
رحت تمضي على طريق مخوفٍ
أنت أعمى هناك أم تتعامى؟
وإذا ما مررت بالحقل جفّت
كل أغصانه وصار حطاما
كل شيءٍ يراك خصماً لدوداً
كل شيءٍ يودُّ منك انتقاما!!
أي وجه مُلثّم صار رعباً
كم تمنيت لو أزحت اللثاما!!
كن كما شئت فالشهود عدول
ستراهم أراملاً ويتامى
2019/1/1

إيضاح

قالت قرأتك لكن دونما فهمِ
وقد رميتُ ولكن لم يَصب سهمي.!
وقد عهدتكَ مثل الماء مبتسماً
وكل شعركَ عندي سائغ الهضم!
فما الذي جَدَّ حتى صرت ملتبساً
وصرتَ تنثر هذا الدّرَّ في العتمِ؟
فقلت إني خجول حين ألثمها
فكيف أعلن عن ضمي وعن لثمي؟
طبيعتي وأنا أدري بما جبلت
قد يصبح اللغز سرَّ النظم في نظمي
فبعض شعري يبدو سائغاً سلساً
وبعض شعري يستعصي على الفهم
وأعذب الشعر ما غامت ملامحه
كالبدر لُفَّ وراء الغيم بالغيم
فليس كلّ وضوح يستبي قلمي
وليس كل غموض صار من خصمي
كانون الثاني 2018

عشق

لأني لم أقطف الورد يوماً
سأقطفه الآن عما قليل
لأني بخلت عليَّ كثيراً
فلن أستطيع احتمال البخيل
لقد كنت أرعش عند الخروج
وكنت أراوغ قبل الدخولْ..!
وكان الحصاد بحقلي شحيحاً
وعبء السنابل فوقي ثقيل!
وما كنت إلا سراجَ الفقير
وما كنت إلا حُداءَ الرحيل
لذا سوف أحفر بئراً جديداً
وأشرب من مائه السلسبيلْ
ففيه من الصيف شمّ النسيمِ
وفيه من الثلج عرسُ الجليلْ

...

سأكتب حتى تضيء الكتابة
حتى تفيض عليّ اللغاتْ
وتنبض بالحبِّ كلُّ العروق
وتلمع في خاطري الذكريات
سأكتب رغم الهواء الثقيل
ورغم الزمانِ الشتات الشقاتْ
سأغسل بالملح كلَّ الجراح
وأغزل شمساً من الأمنيات
فدعني من النوح قبل الرحيل
ومن كفن قبل يوم الوفاة
فلابد لي من وضوء جديد

ليمنحني جبهة للصلاة
ولابد من قمح برد اليقين
لا نجوَ من هذه التَرَّهاتْ
هو العمر لا يستسيغ الوقوف
ولا يسعف النخلَ إلا الفراتْ!!
فما دمتُ أعشق هذي الحياةَ
فلابد أن تستجيب الحياةْ!!
أيلول 2018

مزاج

مزاجي أن أكون كما رآني
أبي يوماً هنالك في الهجير
على غنمي أهشَّ إذا تناءتْ
وأنعم بالشهيق وبالزفيرِ
وأغفو حينما تغفو شياهي
وأشرب حين أعطش من غديري
وحين أجوع آكل بعض تمرٍ
من "الجيب" المعبّأ بالتمورِ
أنام على سرير العشب حراً
أميراً بل وأسعد من أميرِ..!
وأنظر في السماء وليس إلا
طيور عالقاتٌ بالطيور
يدغدعني النسيم بكل رفق
ويوقظني بكفٍّ من حرير
وليس سوى حياة الريف كنزي
بها يحنو الفقير على الفقير
فلا صخبٌ هناك ولا نفاقٌ
ولا بشرٌ كأكياس الشعير!
ولا هذا يمزّق عرضَ هذا
ولا السكين تحفر في الظهورِ!
ولا جور الصديق على صديق
ولا طعن "الفرزدق" في "جرير"!!
أعيدوني إلى شجر الأماني
إلى زمن النقاءِ إلى جذوري

إلى أمي إلى خفقات قلبٍ
إذا التقت الغريرةُ بالغريرِ!
إلى حيث الوجوه كما المرايا
إلى الملكاتِ ربّات الخُدور

لعلّ الله يبعثني جديداً
وينشر رايتي قبل النشور
لاكتبكم على حدقات شمسي
وأزرعكم ضميراً في ضميري!
تشرين الأول 2018\

شقاوة

هل ترحلين كما رحلت قديما؟
فخُذي إذن عنوانك المشئوما
لا ثغرك الملموم يتقن بسمةً
وسماء وصلك لا تلمّ نجوما.!
قد كنت عبئاً في طريق قصيدتي
ومللت منك السحر والتنجيما!
من ذا سيعشق قطعةً خشبيةً
أو حيّةً فحّتْ عليه سموما؟
لا تنظري للخلف إن حروفنا
يبست وصارت في القبور رميما
وتذكّري أني سمعتك مرّةً
وندمت أني قد سمعت البوما!!
لا تكتبي شيئا يثير متاعبي
ويزيدني فوق الهموم هموما
أنا لاجئٌ منذ الطفولة مرغماً
وأقل منها أن أكون يتيما
لُميّ حروفك وارحلي عن "خلقتي"
قد كان حبك "يا خناسُ" عقيما!
أدري بأنيَّ قد هفوتُ وساءني
أنّي هفوتُ ولم أكن معصوما
لكنّ قلبك كان أكثر قسوةً
بل كان شيطان النساءِ رجيما!
إني وُلدتُ الآن قبل سويعةٍ
ورأيت في هذا الظلام نجوما!
ونسيت أيام الشقاءَ وشوكها
ونسيتُ حقلاً سِرتُه ملغوما
وحمدت ربي أن جسميَ سالمٌ
وبأن عقلي لا يزال سليما 2017/4/5

حصار

تحاصرني تقول لأنت صخرُ
وكفك منذ عام الفيل صِفرُ!!
كأنك ما شممت عطورَ هندٍ
ولا أغواك من ميسون نحر..!
ولا خفقت لك البيض الغوالي
ولا شدّ الحزامَ عليك خصرُ!!
لمن هذا الجمالُ يفيض سحراً
وأرخص منه رغم البتر تبرُ!
همومك مثل موج البحر تعلو
وحزنك طافح بالحزن جمرُ
لقد أسرفت في تعكير مائي
وأهرمت القصيدة وهي بكرُ!!
ولم تحصد سوى زبد الأماني
ولم يبزغ على عينيك فجرُ!!
ولو حاولت لا ابتسمت سعادٌ
ومن سحر العيون رماك سحر
وجددت الشباب وأنت كهلٌ
كأنك في سماء العشقِ بدرُ!!
وما زال الفؤاد لديك طفلاً
أما للطفل "يا محمود" ثغرُ!؟
وكل بحارهم مَدٌّ وجزر
وأنت هناك لا مدٌّ وجزر
فقلت لها دعي الأيام تجري
على قدر فبعد العسر يُسْرُ!

2018

جرح وتعديل

قالت أحبك قلت الحب معقول
لكنني اليوم لا عرضٌ ولا طول!
قالت وشِعركَ حلوٌ قد شغفت به
فقلتُ شعري لكل الناس مبذول
وبيننا نصف قرن من مكابدةٍ
فكيف يعشق نسراً شاخ زغلول؟
وأنت فوق ذرا "الأوراس" ساطعة
وكوخ محمود" خلف النيل" معزول؟
وأنتِ هُدهدكِ الميمون مبتهجٌ
وفوقنا حامت الطيرُ الأبابيل؟
وأنت ما زلت بين الغيد لؤلؤةً
والناس حولك مفتونٌ ومذهول؟
ولست أملك إلا بعضَ قافيةٍ
قد صاغها شاعرٌ في الناس مجهول
وليس عندي كلام قد أبوح به
فنصف ما قلته بالأمس معسول
وكيف أركب بحراً لا ضفاف له
والليل داجٍ وما في الكفّ قنديل؟
وكيف أقبض جمراً قد شقيتُ به
وكل ما بيننا جرحٌ وتعديل؟
سيري إلى قدر قد صار لي قدراً
وسامحيني فإني عنك مشغول...
.....

لماذا أخاف من الموت

كنت أخشى من الموت
لكنني الآن كيف أخاف وحولي قد ماتت الأمنيات؟!
وكل العصافير ماتت وأيامنا الحالمات
وأقدامنا فوق هذا الرصيف الذي قد ألفناه يوماً
تموت...
وأشجارُنا...والبيوت
وكل الذي كان يوماً عمادَ الظهورِ وعطر البخور
كل هذا توارى
سوى شاهدات القبور!!
...
لماذا أخاف من الموت
وأنا ميّت من زمان
ومنذ شربنا وحتى الثمالة كأس الهوان!!
ومنذ خسرنا ومن قبل أن تبدأ الخيلُ..خيلُ الرهان!
ومنذ تحكّم في لقمة العيش وغدٌ
خسيسٌ..جبان
وأنجب كلَّ "المخانيث"..عصر القيانْ!!
لماذا أخاف من الموت؟!
.والقبر أوسع من هذه الأراض
والصمت في القبر أرحم من غربتي القاتلة
وفي القبر يحنو عليَ التراب
يمدّ أصابعه الناعمات ليُغمض عينيَّ
في رقّةٍ ويغلق هذا الكتابْ!
وليس به أخوةٌ كالذئاب

.

..ولا أخوة كالذباب!!
أنام كما أشتهي بل أوُسد رأسي
على حجر دونما طلقةٍ كنت أخشى بأن
تستقرَّ به ذات غدر
ودون جنود يدقّقون أبوابنا في الهزيع الأخير
وتسبقهم عاهراتُ السبابْ!
ودون رغيف يتيم أخبُّئهُ
تحت رثِّ الثيابْ!
لماذا أخاف من الموت
قل لي...
أجب....أيهذا الخرابْ!!
2018/2/1

الناس

سبرت الناس غوراً ثم غوراً
وعشت طقوسهم سراً وجهراً
وأوثقتُ البخيل إلى بخيل
وقلت لمن أساءَ إليَّ شكراً!
وجاري لم يزل جاراً عزيزاً
ولا أعلو إذا لم يَعْلُ قدراً
وأنظر في الخلائق كيف تجري
وكيف تشق بين الصخر مجرى؟
وكيف يُعزّنا رَبٌّ عزيزٌ
وربك بالذي نخفيه أدرى!؟
إذا مرّ التقيُّ رأيت نوراً
يضيءُ سريرتي ويشدّ أزرا
ويمنحني من الآيات حصناً
ويطلقني من الأغلال نسراً
وإن مرّ الشقيُّ كأن ناراً
أراها تزفر الأحقاد زفرا!!
تراه مُنعّماً كفاً ووجهاً
وتذهل حين ترفع عنه سترا!!
نيسان 2018

يمدّ يداً ويقبضها سريعاً
مخافة أن ينال عليك أجرا
وتأنفه الطريق إذا مشاها
وترجف حينما تلقاه...ذعرا!
ولم تسمع ضجيج السوقِ أُذْني
كأن بها من الأسواق وقرا
فلا السفهاء يخترقون صمتي
لأن الصمت بالسفهاء أحرى
لقد ولى زمان الموج مداً
وصرنا نركب الأمواج جزرا!
وأعجب حين أبصرهم سُكارى
ولم ألمح بقعر الكأس خمرا!
فهل يكفي النواح على شهيد
لنقلق نومه...ونشقّ صدرا؟!
نيسان 2018

أماه

أماه أنت الفل والحبق
ما كنت أحسب أنا سوف نفترق
مهيضة في مهاوى الريح أجنحتي
وخطوتي فوق ثلج العمر تنزلق
وهاأنا قد قطعت العمر مجزرةً
من السنين فعمري كله مزق
مُدّي ذراعك نحوي، جفّفي عرقي
إني أكاد بهذا الحرِّ أختنق
وسلسلي الماء في ثغري فبي عطش
بغير كفك يا أماه لا أثق
رُدّي الكوابيس عن نومي فإن يدي
مغلولة وإنائي ما به رمق
وبسملي إن درب الطفل موحشةٌ
وإن صوتك عندي النور والحدّق
أماه رغم مشيبي لم أزل ولداً
ولا يزال على "دشداشتي" دبق!
أماه إنَّ أصابعي ملوثةٌ
وإخوتي كلّهم لما رأوا شهقوا!!
إني برئتُ فلم أخرق سفينتهم
لكنهم دون أن أدري بهم خرقوا!
كم ذا أكلتُ ولم أشبع لأن يداً
ليست لأميّ فيها قد وشى الطبق!
كلّ القصائد قد قصت قوادمها
إلا قصيدة أمي فهي تنطلق
أحّب ألقم ثديا كم شغفتُ به

كأنما شدني للحلمة الشبق
تدفّق الحب فيه والحنين معاً
إن أبعدتني كف رحت ألتصق!
وكم أُسّرُ إذا ما نام ملء يدي
وحين يفلت مني يعصف القلق!
.....
أماه صاحت ديوك الفجر وانطلقت
كل الخراف إلى الغدران تستبق
وأوقدت فرنها الطيني جارتنا
وعندنا حطبٌ للنار أو ورق!
أماه أين فطوري إن مدرستي
حانت وإن سيوف الفجر تَمتَشق
أخطو وتتبعني يا رب كن معه
وحين تبصرني قد عدت تأتلق..!!
وحين رأسي تنأى عن وسادتها
تمد كفاً إلى رأسي وترتفق
وليسَ غيرك يا أماه من رتقت!
ثوبي وأقرب من صاحبت ما رتقوا!
لا تقلقي لن تضيع اليوم محبرتي
ولن تريها على "البنطال" تندلق
لا تقلقي إنني أمشي على مهل
فوق الرصيف وتمشي خلفي الطرق
يخضرّ ضلعي يا أماه حين أرى
بدراً كوجهك في الظلماء ينبثق
أيار 2010

سباق

وفي زمن الضفادع صرتُ أرنو
إلى زمن الصقور الحائمات
وفي زمن الكهوف وساكينها
حننت إلى ذراي الشاهقات
وفي زمن الروايةِ دون راوٍ
رأيت الحبر يسخر بالدواةِ
وصرتُ أسير في الأحياء حبواً
بلا سندٍ وقد كُسرت قناتي!
أصيح أيا زمان العهر قل لي
إلام نظل نقنع بالفتات؟
وينهبُ بعضنا أرزاق بعضٍ
ونُلقي في السلالِ المهملاتِ؟
ونحيا ميّتين بلا قبور
ويغدو القبر أغلى الأمنيات
ونشرع في الصلاة بلا وضوءٍ
ويحسبنا الإمامُ من التقاةِ!؟
ولو أنا نسجنا خيط نورٍ
وكحلنا العيون الرامداتِ
وقلنا للفرات إذا تخلّى
عن الفقراء تعساً للفراتِ!
وعبأنا القصائد أمنياتٍ
تغرد في القلوب الحانياتِ
وسار بنا الإمامُ على صراطٍ
قويم في الليالي الحالكاتِ
لكنّا الآن مثل النخلِ زهواً

ولم نُهرعْ لأطواق النجاةٍ
ولم نأت القبور بكل عيد
لتنصرنا على جيش الغزاة
وكان لنا على الدنيا دويٌ
وصرنا بعض تلك المعجزات
ولكنا مفاعلتن فعولن
سباتٌ في سباتٍ في سباتِ!!
2018

تغريبة "محمود"

لجأنا إلى مصر ومصرٌ ملاذنا
وليس سواها كان يحنو ويحدبُ
لقد كان لي بيت وعندي حديقة
وعيش كريم ناعم الوجه مخصب
وحولي أولادٌ نشامى صقلتهم
سيوفاً إذا ما قلت هيا توثّبوا
ومثل نسيم الفجر كانت طباعنا
فلا أرنب تلقاه فينا وعقرب!
وأصبحت مثل الصقر قد طار ريشُه
وشاخ فلا نابٌ لديه ومخلب!!
وينظر محزوناً إلى كلُّ قمة
وقد كان في عرض السماوات يضرب
ويسخر من كل الخفافيش تحته
ويحجبه عنها جناحٌ وغيهبُ!
وأصبحت قوسي لا تطيع أصابعي
كأني موبوء...وكفيّ أجربُ!!
وأصبحت محنياً على الحزن تائهاً
ويمخر بي عبر العواصف مركب
وأظمأ حتى لا أرى الماء مروياً

وغيري من صفو الينابيع يشرب!
فلا الليل ليل كي أراعي نجومه
ولا الصبح فيه الشمس قرصٌ مذهب
وحولي زوجي قد تبدّل حالها
وفي كل صبح ناضر الوجه يشحب
وبالأمس كانت تملأ البيت بهجة
وتملأني حباً جديداً فأطرب
ويا ويل أذني إن تأخّرتُ ساعة
وكنت عليها إن تأخرت أكذب!
وصارت إذا قالت تعثر قولها
ويأبي عليها المشيُ حينا ويصعب
صبرنا على البلوى طويلاً وأمها
ولودٌ وفي كل الأحايين تنجُب!
إذا فقد الإنسان داراً وعزوةً
ووجه حبيبٍ ما الذي سوف يكتبُ؟
ورغم الذي قد قلت إني واثق
بأن الذي يجري قضاءٌ مُصوّبُ
وأن همومي سوف يُطوى شراعُها
وإن نجوم الحزن لابد تغرب
وليس سوى الصبر الجميل سلاحُنا
وإن سلاح الصبر أجدى وأصوَبُ
2018/9/5

مفاتن

أغري القصيدة باللآلئ كي أرى
منها المفاتن كلّها تتكشّف.!
وأرى نجوم الظهر قبل أوانها
وأروح من ثدي الخصوبة أرشف
وأغيب في دغل القصيدة عامداً
ويلوح لي الثمر الشهي فأقطف!
أرمي بعرض القهر ألف قصيدةٍ
لم تكتمل خلقا ولا أتأسَّف
وأمزق الأوراق شرّ ممزّق
كي لا أرى حرفاً يخور ويزحف..
كم ذقت من سبع عجاف صابراً
كي أبصر السبع السمان ترفرف
وأظل أنظر في وجوه قصائدي
حتى تقول كفى فأنت الأعرف!
ويشدني فيها الأشدّ نصاعةً
ويسوءني فيها الغبيُّ الأجوف!
وأجلّ هاتيك القصائد في فمي
تلك التي كتبت بحرفٍ ينزف
تلك التي امتشقت وجوه أحبتي
وعلى قبور الراحلين تطوف
تلك التي امتلأت بفيض مشاعري
وبها من الزهد العريقِ تَصّوفُ
تمشي على غنج البساط أميرةً

لا تنحني ملقاً ولا تتزلّف
يتزاحم الشعراء حول حياضهم
وحياض شعري نخلتان ومصحف
ولقد يُقال بأن شعري كاسدٌ
وبأنني من بئر جدي أغرف
هي بصمة فوق الجبين ورثتها
وبها غدوت ودون غيري أعُرف!
سأذيع للأحباب عطر قصائدي
حتى أجفّ وعندها أتوقف

شتاء

جاء الشتاء وعضّ البرد يا ولدي
فلا تخنّي إذا ما سرتُ يا جسدي!
فالصيف كان صديقاً مخلصاً وله
دين عليّ من الماضي وللأبد!
في الصيف كنت وسيماً مثل نخلتنا
وكنت أخشى على نفسي من الحسد
وكنت أقطع أميالاً بلا تعب
وكان يسبقني نحو العلا جَلَدي!
وكان ظهري مثل الرمح منتصباً
وكنت أصرخ يا عكازي ابتعدي..
وأشرب القهوة السمراء من يدها
أغيب فيها بلا هم ولا نكد
وكنت أقرأ سرباً من قصائدكم
فلا أراها سوى برد على كبدي
وكنت أكتب شعراً سائغاً سلساً
ينبو عن النقد يُعيي كلَّ مُنتقدِ!
والآن جاء شتاء لست أعهده
بالرعد جاء وبالأمطار والبَرَدِ!
ورُجّت الأرض رجّاً تحت أرجلنا
كأن مضطهداً يسعى لمضِطهد
جاء الشتاء فلم أخرج إلى أحد
من شدة البرد أو أشتق إلى أحدِ!
إلا بقايا هموم بتُّ أمضغها
ودمع عيني التي شاخت من الرمد
وتمتمات على ثغري تهدهده
يا خالق الكون يا مولاي خذ بيدي
لقد قرأت كتاب الأمس مندهشاً
فما الذي سوف ألقى في كتاب غدي؟

كانون أول 2018

كلمات

لن تستقيم ولن تجوز صلاتي
مالم أغربل قبلها كلماتي
أخشى إذا أطلقت سهم قصيدتي
ألاّ أنال به سوى الحسراتِ!
إنّ اللسان أمانة ورسالة
فاحفظ لسانك من مصير آتِ!
لا يخدعنك في الطريق مغامرٌ
ضلّ الطريق وغاصَ في الحُرماتِ
فالشعر ذوب الروح عطر وجودنا
لا نشْرَ أعراضٍ على "القنوات"
روّض لسانك ما استطعت وقل له
إني أخاف عليك من نزواتي
الناس تذهب بالغنائم كلها
وتعود أنت ببعض بعض فتاتِ!!
وعلى جبينك بصمة منقوشة
"لم يتعظ يوماً من الأموات"!
فازرع على درب الحياة محبة

تقطف هنالك أطيب الثمراتِ
واحمل يراعك ذائداً عن أمةً
باتت تعاني آخر السكراتِ!
فالشاعر الميمونُ ليس بحاطبٍ
في الليل يمشي تائه الخطوات
والشاعر الميمون مشعل أمة
بل سيفها المصقول في الغمرات
والشاعر الميمون كفٌ تنحني
فوق الفقير لتمسح العبرات
والشاعر الميمون صرخة أمتي
وإمامها بل راية الرايات
فإذا سقطت فإن جيلاً بعدنا
سيصبّ فوق رؤوسنا اللعنات
والملح إن خان الرغيف فما الذي
يبقى بهذا الثغر من كلماتِ..!؟

صاحب

إذا كان يبري عظمك اليومَ صاحبُ
فمن ذا الذي ترجو ومن ذا تعاتب؟
إذا كان كأس الجار جارك علقماً
فكيف إذن تصفو لديك المشاربً؟
يقولون عن سبع عجائب دهرنا
ولكنها عدُّ النجوم العجائبُ!!
صديق هنا يلفي صديقاً وإخوة
إذا أقبلوا دبّت إليك العقاربُ!
ففي كلَّ يوم مُذهلات تزورني
وأكرمُ من تحنو عليَّ المخالبُ!!
وعانس قد لاك الخريف شبابها
تقول بملء الزهو إني كاعبُ!
وشيخ يكاد الشيب يأكل رأسه
وقد هرمت في مقلتيه التجارب
يقول بأن القلب مازال يافعاً
ومازلتُ أرمي الغيد والسهم صائبُ
زمان به الأوراق تنكر سوقها
وتبني بيوت المؤمنن العناكبُ!
فكيف إذن تُقضى حوائج أمة
إذا كان من تقضي بهنَّ الأعارب!؟
وأعجبُ أن اللصَّ قد صار قاضياً
وترعى دجاجات اليتامى الثعالب؟
فيا أمةً ضلت سبيل رشادها
أفيقي فإن الفجر فجرك كاذب
أتبقى خفافيش الظلام طليقةً
تعربد في الآفاق والصقر غائب..!؟

شيخوخة

دعني إذا كنت قد أبصرت بي تعباً
لا تهززِ النخلَ لن تلقى به رطبا..!
فالخيل حين تكون الخيل شائخة
لا ترفع السوط لا تطمع بأن تثبا!
وللدموع بعيني ألف شاهدةٍ
تشفّ عن روضةٍ قد أصبحت حطبا!
هو الزمان الذي عشناه فاكهة
وقبّراتٍ ولحناً رائعاً وصبا
كنا إذا نثرت أقلامنا صوراً
نضيء في الليل حتى البدرَ والشُهبا!!
كنا نغار على الفصحى ونُلبسها
أغلى الثياب وكان الوجه مُنتقبا
وكان كل رخيص القول مُنتبذاً
حتى وإن كان نجماً أو علا نسبا!
كنا قصائد لا تنفك صاهلةً
وحين نغضب كنا نركبُ الغضبا!
وكان في بلد الأحرار كوكبة
إذا شدونا لها غنّت لنا طربا
وكان للشعر أكواب نُعتّقها
يغدو بهنَّ أميراً كل من شربا!
فكيف تسأل كرماً جف من زمن
وكيف تطلب من أخشابه العنبا؟
فلا المصلّون قد صلوا على نسقٍ
ولا الإمام أقام الصف وانتصبا..!
وأسأل الله أن يبقى بذاكرتي
نجمٌ أضاء بها عامين ثم خبا!
وأسأل الله يوماً قادماً لأرى
أمُاً أحنّ إلى أيامها وأبا

سيرة

ذكرتك والذراع بلا ذراع
وفأسي لا توّد سوى اقتلاعي
نجوم الظهر أقرب من نجومي
وأكذب ما يُكالُ به صواعي
على قلق أنام وكنت أغفو
وهذا الصلّ يزحف في متاعي!
لعلّ دمي يكون دماً جسوراً
ليكتب محنتي بعد الصراع!
أحدثكم عن الماضي وأبكي
على الرايات "يا ذات الرقاع"
وأعلم أنّ سيفَ الحق حقُ
وأن الصبر أرسخُ من قلاعي
أهشُّ على القطيع ولا أبالي
مخافة أن أهش على الأفاعي!
أحب الناس كل الناس حتى
لأغمس في عذوبتهم يراعي
ويملؤني الكفيف أسىً وحزناً
ومن عينيّ أمنحه شعاعي

ويملأني السفيه أسىً وحزناً
إذا ما كان من سقط المتاع
وأغدو بينكم حَمَلاً وديعاً
تعزّ عليه قافلة الجياع
يقول لي الصداعُ وقد طواني
جناح الليل ليس سوى صداعي
وأسوأ من رأيت اليوم شيخٌ
رضيعٌ لم يشبَّ عن الرضاع؟!
وفاتنة ترى في الطبع عيباً
وتأبى أن تعيش بلا قناع!
ولا والله ليس الكبر دأبي
ولا نصب المكائد من طباعي
ولم أكتب سوى "محمود" حرفاً
ولا خاض الغمار سوى يراعي
سأطوي مثل هذا الثوب شعري
لا رحل حينما يُطوى شراعي!!

صقر

إذا ناء ظهري تحت حملٍ رفعته
فلا تعجبنْ فالحمل قد يكسر الظهرا
ولكنّ صبري قد يجدّد صبره
فيكتبُ رب العرش لي عندها الأجرا
وينحت أحياناً بكاؤك بسمةُ
ويحمل في أحشائه عرسُك القبرا
وإني بلوت الناس سراً وجهرةً
فما أخلصوا سراً ولا صدقوا جهرا
وكم زرت من "واتس" فكان مُشفّراً
ومن قبل كان "الواتس" يمنحني عطرا!!
إذا كان بعض الناس في الود صادقاً
فإن كثيراً منهم يضمر الغدرا!
وقد كنت نهراً – يشهد الله – صافياً
ولكنهم قد عكّروا ذلك النهرا!
وكنت أرى الأصحاب ورداً وزنبقاً
فأمنحهم وُدّاً وأرفعهم قدْرا
وأحمد ربي أنني قد بلوتهم
ولكنُهم حتى لفظتُهمُ قشرا
وأعلم أن الجرح – لابد– نازفٌ
فقلت إذن لابد أن أقبض الجمرا
وسرت...على ظهري تقهقه صخرتي
وأعلم أنّ الحِمْلَ قد يكسر الظهرا
ولكنني كالصقر يأبى جناحهُ
خنوعاً ليبقى رغم محنته صقرا

مهاجرون

إلى الذين ركبوا البحر وغادرونا
سنوات وكل شيء أليف
ما بكم لهفةٌ ولا ملهوف
سنواتٌ وتستدير الليالي
فإذا سيد اللصوص شريف!
لا صلاةٌ تقام في مسجد الحيّ
ولا فيه تستقيم الصفوف.!
وإذا حانت الصلاة فلا صوتٌ
نديٌّ...ولا هواء نظيف
سوى يذوي زهر الحنين لديكم
ومع الورد سوف تذوي الحروف!
سوف تنسون أننا قد قُصفنا
ذات قهرٍ وعمرنا مقصوف!
لن تروا حال من تركتم جياعاً
سوف يعميكم الضباب الكثيف
لن تروا طفلةً تشيّع طفلاً
أو كفيفاً يذود عن كفيف!
وجداراً يشدّ أزر جدار
وسقوفاً تبكي عليها سقوف

سوف تنسون في البلاد سفوحاً
وكروماً تزهو بهنّ القطوف
وأكفّاً تهوى الصخور وفيها
ألف جرح وظهرها مكشوف!
لا تقولوا إنا نعيش رخاءً
في الشرايين قد يكون النزيف
كل أشجاركم غداً تتعرّى
عندما يضرب الشبابَ الخريف!
وإذا ما قسا الطغاة علينا
فلدينا أكفّنا والسيوف!

أفكار

اقرأ إذا شئت أفكاري لكي أثقا
أنيّ قرأت على أفكارك القلقا
سرّ حيث شئت أمامي سرّ بلا حرج
لكن دع القلب يمضي كيفما اتُفقا
وإن رأيت قميصي قدّ من دُبُرٍ
فلا تقولنّ كانا ثمتُ افتراقا!
لن تستطيع إذا ما أطلقت لغتي
شرارة البدء ألا تُشعل الحدقا
وإن توكأت في يوم على جسدي
فاعلم بأن حبيبي زادني رهقا
ما كنت قبل عشاء الأمس في نزق
ولا لمحت على أوراقي النزقا
من أربعين ولم أقنص هنا حجلاً
وكنت أول من عن قوسه رشقا
والصائدون هنا أدري مكائدهم
وكيف صادوا وكيف السهم قد مرقا!؟
وكيف شالوا على الأعناق صيدهم
وكلهم تحت هذا الصيد قد شهقا!
لكنني كنت لا أصغي إلى أحدٍ
ولا غزلت لهم غزلاً غدا مِزقا!
ولا توضأت من ماء شككت به
ولا خصفت على ما عابني ورقا!
صوت المؤذن كالميلاد أيقظني
قم للصلاة فإن الفجر قد برقا
فقمت أغسل أدراني وقافيتي
ورحت أتبعُ قلباً خاشعاً وتقى
وسرت خلف حنين فاض عن لفتي
أتلو بملء دمي "الاخلاص" و "العلقا"

عهد

لأن الشعر عاهدني فإني
بباب الشعر أسهر كلَّ ليلي
أضيء له قناديل اعترافي
وأسرج ما استطعت إليه خيلي
أُرتّب غرفتي وأضيء شمعي
وأمزج قهوتي برحيق هيلي
وإن خان اللقاء وكان وغداً
ولم يطلع عليَّ أقول ويلي
فقد بلغ الخداع به نصاباً
ولجّ بي العناد وفاض كيلي
أينسى حين يُضرب عن لقائي
بأني سوف أغرقه بسيلي!؟

عناد

ما كنت يوماَ إذا ما راح أتبعه
ولا إذا قرّر الإدبار أُرجعه
ولا حرصت على نخل بلا ثمرٍ
فكل نخل بلا جدوى سأقطفه
وكل من قال عمداً لن يودعني
فإنني ألف عمدٍ لا أودعه
حسبي من الغدر كأس كنت أجرعه
فهل سأبقى طوال العمر أجرعه؟
فالصموت إن طنّ في أذني سأخنقه
والسهم إن غاص في لحمي سأنزعه
فلست أحرص أن ألقاه مقتنعاً
ولست أملك ما يغري وأقنعه
ونعله حين يحفى لست أخصفها
وثوبه حين يعرى لا أرقعه
ولا أجادل فيما لا غناء به
فإنّ وقتي كنز لا أضيّعه
ولست أحرص إلا أن يتوجني
غار القصيدة فوق الرأس أرفعه

إذا بكيت فمن عينيه يذرفني
وحين أبكي فمن عينيّ أدمعه
إن الأمير إذا كانت إمارته
من غير ما رغب منا سنخلعه
وكلّ مستكبر طاش الغرور به
فإننا بجميل القول نردعه
سرنا طويلاً على درب الشقاء معاً
وكان يحصد قمحي حين أزرعه!
فكل من كان عند الباب يدفعني
فإنني صرت قبل الباب أدفعه

سقوط حر

غاض مائي وجفّ ورد قريضي
فكأني غدوت بعض نقيضي
أدركتني أم القصائد قالت
باستياء لقد هدمت عروضي
فسليم اللسان غير سليم
ومريض العيون غير مريض
خِلتُ أني أروّض الآن حرفي
فإذا بي وقعت في الترويض!
وإذا ما سقطت سقطة حُرّ
فعلى ساعديّ عبءُ نهوضي!
فقليل من التسابيح بُرْئي
ورحيق الدعاء جبر رضوضي
لم أحاول بأن أكون أميراً
لم أطالب بأي مُلك عضوض
فلماذا يَعضُّ مثلك مثلي
ولماذا تُجيد لسع البعوضِ؟
فأنا غامض لتكشف سري
وصريح لتستبين غموضي...

متشاعرون

أرهقتم الشعر بل سَمّمتم دمه
كُفّوا عن الشعر إنّ الشعر غلبانُ
روحوا إلى حرفة أخرى ستنفعكم
فليس في الشعر لا جاه ولا شان
وبعض ما نظم النُظّام في بلدي
ضربٌ من اللغو بل قرعٌ وأوزان
والشعر مالم يكن بحراً نغوص به
به الآلئ يا قوتٌ ومرجان
والشعر مالم يكن جمراً تُؤجّجه
أو قصف رعد به تهتّز أركان
والشعر مالم يُقوّض عرش طاغية
وتصطلي فيه أنصاب وأوثان
فإنه سمك ميّتٌ بشاطئنا
ألقت به بعد أن لاكته حيتان
وحين يلبس تاج الشعر نابغةٌ
يغار منه سلاطين وتيجانُ

قُرّاء

كتبت الشعر أحلى ثم أحلى
لأن عيون من رشفته أغلى
فلولا أنّ في القرّاء ذوقاً
رهيفاً ينخل الشعراء نخلا
لكان الشعرُ أرخصَ من رخيصٍ
وكان مطيّة عرجاء كسلى؟!
وعالجه الذي قد شقّ نابا
وعالجه الذي مازال طفلا
ومن قد كان في الشعراء وصلاً
ومن قد كان في الشعراء فصلا!
وإنّ فِراسة القرّاء عندي
هي الميزان والقِدْح المُعّلى
فإنهم بثغري إن جفاني
ذوو الأهواء شهدٌ بل وأحلى؟!
وبعض قصائد الشعراء دوّت
لأن وراءها زمْراً وطبْلا
وجيشاً للمباخر مُستعداً
يحث خطاً إلى التلميع عجلى

فما كل القصائد كان دُرُاً
ولا كل الفوارس كان فحلا
فلا يُرضي القصائد غيرُ فذٍّ
رهيف الحسّ قد صقلته صقلا
وأغلى من جميع الشعر عندي
لبيبٌ قال للشعراء كلّا!
يُحدّق في قصائدهم ملياً
ويبلوها ويعرف كيف تُبلى!؟
ويجري مِبضعاً في كل بيتٍ
وكان بكل ما يجريه عدلا
فيرفع بعضها فتصير تاجاً
ويخفض بعضها فتكون نعلا!

سراج

كل شيء إلى المصير الأخير
أيها النائمون فوق الحرير
كلّ شيء وكلّ قصر مشيدٍ
كلّ شيء وكل كوخٍ حقير
كلّ شيخ يدب في الأرض دبّاً
أو رضيع على الفراش الوثير
كل من سار في الطريق اختيالاً
أو شقيٍ مُحطّمٍ...مقهور!
كلّ من رصّع السماء نجوماً
في غرورٍ وطاشَ فوق الغرور
كلنا راحلٌ وشيكاً وشيكاً
وسُندعى غداً بأهل القبور
فلماذا لا نزرع الأرض ورداً
ونشمّ العبير بعد العبير؟
لا تقولوا إني غدوت كئيباً
ومرادي تعكير ماء الغدير
لا تقولوا قد جفّ سحر القوافي
واستقالت من الغناءِ طيوري

لا تقولوا براثن اليأس غاصت
في شعوري وغلغلت في ضميري
لست ممن يخيفكم من سعير
أو ينادي عليكم بالثبور
أنتَ في الأرض ساعدٌ وجواد
ولك السبْق في الكفاح المرير
أنت من كان للحدائق فوحي
أنت من قال للنواعير دوري!
أنت من كان للطغاة عِقاباً
وعذاباً وأنت لفح الهجير
وتصلي وأنت تحزم أمراً
للقاء العدوّ يوم النفير
فلماذا لا تشرب الماء صفواً
كي تجازى غداً بماء نمير
هكذا تعبر الحياة كريماً
مشرق الوجه كالسراج المنير
فلماذا لا تنشر الآن قلباً
ملؤه الحبُّ قبل يوم النشورِ!؟
2018/10/5

شآم

مُعتّقةٌ أتيت بها المدام
فهل في الشعر قافية حرام
فإن ترضَ الشآم كتبتُ شعراً
وأهجره إذا غضبت شآم
فكم من مرةٍ همست بأذني
أجبني ما وراءك يا عصام
فهل في الشعر تسلية فأسلو
أم أن الشعر جمرٌ واضطرام؟
وكم من مرةٍ طلقت شعري
ثلاثاً حين جفّ به الغرام
وسار على خطاً سبقته شوطا
وكان على سريرهم ينام!
وأجمل ما أقول من القوافي
قصائد كالعقيق بها الكلام
تُحلّق في سماء الله نشوى
ومن فوق الغمام هي الغمام..!
وقد تبدي البشاشة حين ترضى
وتزفر حين يكبحها اللجامُ

وكنت أرى بهذا الشعر عبئاً
وأرهقني الرضاعُ ولا فطام
وكنت أعيشه همّاً وغمّاً
وأسأله متى البدر التمامُ؟
وأطلقه على الأوغاد وَبْلاً
فيخذلني وتخذلني السهام!
وأبني من بيوت الشعر قصراً
تُسيّجه البلابل والحَمام
إذا جُنّ الظلام أذوب عشقاً
ويذوي العشق إن رحل الظلام
وكم ضحكت عليّ نجوم رأسي
وقالت كيف حالك يا همامُ؟
وكم أخشى بأن أبقى وحيداً
ويدركني مع الهرم السقام!
ولا ألقى بهذا الكرم إلا
بقيّة حصرم وهي الختام
وأمضي في الطريق على مزاجي
وأمضي لا ألومُ ولا ألام!!

سهل ممتنع

تنام على قصائد من حرير
وغيرك ضجَّ من شوك السرير!!
وتبدع حين تكتب عن رؤانا
وتفرقنا ببحر من عطور
وتمنحنا الكنوز وأنت عارٍ
وتمنحنا الغرور بلا غرور
تفتّق ما يثير من المعاني
وتصقل ما يشعّ على الصدور!
تقول بأنها نسجٌ فقير
لشاعرنا المضيّع والفقير
تحاولها وتيأس حين تبغي
محاولة اليسير من العسير
وألقينا الشباك على طيور
وعادت كالسراب بلا طيور
ولم نعلم بأن وراء هذا
من الإبداع قنطرة العبور!
ضجيج الشعر أرهقنا زمانا
وأصداء المعاول في الصخور

فسبحان الذي أعطاك غيماً
نتوق إليه في الزمن الهجير
وتسلس عندك الكلمات زهواً
كما سلس النسيم على الغدير
ونحسب أننا نسطيع نسجاً
كنسجك دونما عنتٍ كبير
وأعذب من زلال الماء عندي
قصيدة عاشق دنفٍ غيور
يطارد خيله خيلاً وتجري
بمضمار على نسق مثير!
وتترك خلفها جثث القوافي
لتكنسها الرياح مع القشورِ

كيف

صدّقتَ فعيش العبد أجدى وأيسر
فليس بهذا العيش شيئٌ يُكدّر
فما دام هذا العبد يشرب ذلة
ويملأ بطناً كل يوم ويسكر
ويمضي على نفس الرصيف مطأطئاً
يطيع الذي ينهي عليه ويأمر
ويقنع بالخبز الذليل ولا يرى
سواه بديلاً ثم يرضى ويشكر
ويلبسَ يوم العيد ثوباً مرقعاً
يقول أنا حسبي رداءٌ ومئزر!
ومالي وللدنيا فدنياي جيفةٌ
وكل مرادي جنتان وكوثر!
وقد يسقط "الكرباج" فوق ضلوعه
فيرضى لأن السوط هذا مُقدّر!
ولا بأس إن قالوا عبيد فكلنا
عبيد لربّ العالمين ونفخر
تركنا متاع الأرض خلف ظهورنا
فغايتنا أسمى وأغلى وأطهر!

نجوع فإن الجوع آية صبرنا
ونحن إذا كنا جياعاً سنؤجر
فكيف إذن ترجو من القوم ثورة
بها كل شيء سوف يغلي ويزفر؟
بها تعثر القتلى بقتلى وحولها
دماء وحتى ماء دجلة أكدر!
وفيها ترى الأشلاء من فوق بعضها
وفيها نجوم الظهر لابد تظهر
وفيها جياع يجأرون لربهم
وفيها ضحايا والتوابيت تغفر!!
ولكنّ عقبى الدار عزٌّ ورفعة
وغيمةُ أمن كل يوم ستمطر
وأرض ستغدو حرةً ومنيعة
وشعب من الطهر المقدس أطهر
سترتفع الهامات في كل ساحة
ستشرق أيام علينا وتزهر
سيرحل كل الآكلين لحومنا
إلى حيث ألقت....والموازين تُكسرُ!
وعندئذٍ يجري علينا كتابنا
ونعلن مثل الفجر الله أكبر..!

غار

ألقيت نفسك فوق الماء والنار
ورحت تضرب أصفاراً بأصفار
"هي الأمور كما شاهدتها دولٌ"
وكل حزب على منواله جارِ
حتى بطون الأفاعي حين تلمسها
لابد تحظى باعجاب وإكبار
وللذئاب نيوب كنت تعرفها
فما اكترثت بأنياب وأظفارَ!!
ورُبَّ جار إذا عاشرته وقفت
كل الموازين تشكو خسّة الجار
يعطيك في الصبح –ما أغلى– قرنفلةٌ
وفي المساء بكفٍ سُمّه "الهاري"
أبناء عمك لا بيضٌ فتعرفهم
ولا نجوم بها قد يهتدي الساري!!
صفّقْ كما شئت إن كالوا لكم رُطباً
وارقص كما شئت في عرس "ابن دينار"!
وحين تسمع ما قالته "عائشةٌ"
فقل سمعت الذي قالته "هيلاري"
"هي الأمور كما شاهدتها دولٌ"
من يوم آدم حتى "حفلة الزارِ"
سبعون قد أفلتت مني على عجل
وما رأيت سوى تكسير أحجار!

سبعون والقلم العاتي يُؤنّبني
قف عند حدك لا تنفخ بمزمار!
كم سار مثلك في ركب وما وصلوا
حتى غدوا بعض أطيافٍ وأخبار!
فتحتُ عيني فلم أبصر سوى جدث
يرنو إلى جدثٍ جارٍ وحفّارِ!
وما رأيت سوى نعشٍ على كتفي
قد راح يصرخ من دقِ لمسمار
******
هوّن عليك فما تنفك مورقةً
تلك الحروف وفيها سرّ أسراري
أستغفر الله إني لست مكتئباً
قد يهطل الغيث في آبٍ وأيّار
قد يرحل الغيم في آذار عن وطني
وقد يكون لنا عرسٌ بآذار!!
وقد تعود إلينا اليوم قافلةٌ
تُهدي إلينا أكاليلاً من الغارِ!!

قلم وقرطاس

ولي كبدٌ وأنت تظنّ أني
بلا كبدٍ وأنت عليّ تقسو
وحاشا أن يكون لديّ مسٌّ
ومثليْ لا يجوز عليه مسُّ!
حباني الله عاطفةً وقلباً
كينبوع تفجّر فيه حسّ
يذوب صبابةً ويطير عشقاً
ومن ماء الإخاءِ هناك يحسو
وإنْ جاريْ شكا من ليل ضرسٍ
كأنيّ من يثور عليه ضرسُ!
فليس سوى المحبة من ثماري
ومن هذا الوفاء لديّ غرس
فسامحني إذا جمحت خيولي
ورحت على ضفاف الحزن أرسو
ولي قدسٌ تركت الناسَ فيها
على خطر ونبض القلب قدسُ
ولي وترٌ تغرّبَ عنه قوسٌ
أما حنّت إلى الأوتار قوس!؟
متى تلهو المجازر عن صغاري
وتنسى الثأر "ذبيانٌ" و"عبسُ"..؟
فكلّ العالمين لهم دروس
وما أجدى لدى "العربان" درس!!
حملت همومكم قلماً وطرساً
وأول من نبا قلم وطرسُ!

عواصم

ولست أبصر في بغداد بارقةً
ولا النخيل بها قد أطلع الثمرا!
ولا "الرباط" التي كنا نؤمّلها
ألقت على من أذلّوا قدسنا حجرا
وفوق "عمّان" برقٌ لا غناء به
فكيف ينجب برق خلبٌ مطرا؟
وللرياض هدير في منابرها
فألف شكر لمن قد صاح أو زأرا!!
وهل دمشق التي حلّ الخراب بها
تشدّ قوساً لأهل القدس أو وترا؟
أما "عُمان" وقد أبدت نواجذها
تقيم من دوننا الأسوار والحُفرا
ودع "لـ صنعاء" هماً كاد يقتلها
فيها تفجر حقد القوم واستعرا
كل العواصم قد ساخت قوائمها
في رمل ذُلٍ ولم تبصر لها أثرا
وأنت وحدك في الميدان تزرعه
سنابلاً أنت من وفّى بما نذرا
فأقرأ كتابك أنت اليوم معجزة
واصعد إلى النصر غير الله ما نصرا!

نطيحة

مللنا أن ننوح وأن نجوحا
ونسترضي النطيحة والنطيحا
ونزرع في دروب الناس شوكاً
ونحصده على عجل جروحا
أما كنا زمان الوصل نهراً
تدفق رحمةً وجرى فتوحا؟
أما كانت لنا راياتُ عزٍّ
وكان السيف منطقنا الفصيحا؟
وكنا نعشق الآداب عشقاً
وننثر وردها حتى يفوحا
ويرهُبنا الزمان بلا سلاحٍ
لأنّ المجد شيدّنا صروحا..!
وما كنا نغازل غير فجر
نسابق صوبه الفرسَ الجموحا
لماذا صار موسمنا هشيماً
ووجه الأرض صار بنا قبيحا
وبعض الناس تسمعهم نباحاً
وبعض الناس تبصرهم فحيحا!

لماذا أوغل الإجرامُ فينا
وكنّا للمُدى صدراً فسيحا؟
كأنا والكهوف على مزاجٍ
فلا جَبلاً نُحْب ولا سفوحا!
ولكنا سنعلنها جهاراً
فديك الفجر أوشك أن يصيحا
سنطلقها رصاصات قصاصاً
لنبصر بعدها الوجه المليحا
سنمشي فوق سطح الماء رهواً
ونتبع فيه سيدنا المسيحا
ليخضرّ الزمان على هوانا
ونصعد قمتيْن فنستريحا

رؤية

أدري بأنك تدري ثم تعتذر
وأنّ بعض الحصى في عُرْفهم دُرَرُ!
وأنّ غيماً وراء الغيم يرمقني
وسوف يمضي إلى حقلي وينهمر
فبعض ما قاله الواشون بينكم
ضربٌ من اللغو بل في لغوهم سكروا!
وربّ قافية في ثغر منشدها
تغار منها نجوم الليل والوترُ!
ورُبّ أرض سقيناها دماً ودماً
وقد أفقنا فلا زرع ولا ثمر!!
من أين جاء جراد الأمس يا وطني
حتى بأجسادنا قد راح ينتشر
وكلّ آمالنا صارت مؤجلة
وبعضها في مآقي الورد ينتحر!
لكنه الصخر حتى لو قسا زمنا
فإن ماء السواقي منه ينفجر
فلن نقيم على البلوى ولو عَظُمتْ
ولن نغني على إيقاع من بطروا
لأننا لا نقيم الليل عن عبثٍ
فإن أول ضيف زارنا القمرُ!

كواكب

كأنك لا تريد ولا تُراد
فطعم العيش مُرٌّ يا"سعاد"
قميصي لم يعد عندي قميص
ولا قلمٌ يليق ولا مداد
يمرّ العابرون على جراحي
كأني فوق راحلتي جماد
وكلّ جنائز الدنيا أمامي
فلا دمعٌ يسيل ولا حِدادُ!
نجرّ وراءنا زمناً ثقيلاً
ويأكلنا مع القمح الجراد!
فكم فاضت نفوسٌ طاهرات
وكم جأرت لمولاها عبادُ!!
ولكنّ الحياة تضيء فينا
كواكبها وتعشقنا الجياد
فنركبها عراةٌ كالمرايا
ويقدح في معاصمنا الزناد!

فلا معنىً لهذا العمر إن لم
تُؤّرخنا المناجل لا الحصادُ
ولا معنىً إذا ظلّوا رعاةً
ونحن إلى حظائرهم نُقادُ!
هم شجرٌ ونحن لهم ظلال
ونحن الطارئون إذا أرادوا
ولا معنىً لهذا العمر إن لم
نكن ناراً وليس لها رماد
يمرّ البرتقال بنا سريعاً
كما مرّت بعاشقها البلاد
ويوقظنا البنفسج كل عطرٍ
ليأخذنا إليه السندباد
وأول بصمة فينا الضحايا
وآخر وصمة هذا العنادُ
لقد مرّت بنا سبعٌ عجاف
وحلّت بعدها سبع شِداد!
"مشيناها خطا كتبت علينا"
جهاداً سوف يَتْبعه جهاد

فِرية

من قال إني قد خلعت بلادي
ولبست ثوب القاتل الجلاد؟
من قال إني قد أسوق قصائدي
هدْيا إلى فرعون ذي الأوتاد؟
من قال إن دمي يتاجر في دمي
في سوق نخاسٍ وسوق مزاد
خمسون عاماً واليراعة في يدي
نزفٌ وبعض صريرها أصفادي!
خمسون عاماً ما علفت خيولهم
ملقاً ولم أرقص لغير جيادي
وإذا صمّتُ فإن ماءً في فمي
وأغيب عند الصمت تحت رمادي
ما كلّ من غنّى الديار بعاشقٍ
ما العشق غير عقيدة وجهاد
إني حملت مع الجراح قضيتي
والصبر مائي والمروءة زادي

وملكت أسلحة اليقين وذقته
برد اليقين يفوق كلّ عناد
أنا لم أكن يوماً هناك منجماً
لم أطلق الأوهام في منطاد
أنا كنت أول من أشار بأصبعي
أن العدوَّ هناك تحت سوادِ
أدري وقد صار الطريق مُلّغماً
وبأنني أيقونةُ..الصيَّاد!!
أنا والمخيم لا جنان وإنما
صرنا بلا عمدٍ ولا أوتاد!
أدركت أن دمي زناد قضيتي
فوضعت هذا العمر فوق زنادي
وكتبت أغلى ما كتبت لقدسنا
ونذرت للأقصى..دمي ومدادي
ضيّعت ميلادي ورقم بطاقتي
وغدا هطول حجارتي ميلادي
دع عنك ما قال المهرّج عندنا
ولتضرب الأوغاد بالأوغاد
وعرفت كيف أزيل كلّ حواجزي
وأحطّم الأصفاد بالأصفاد

خيام

لم نكن هكذا وربّ السماء
كسراب يموج في صحراء
لم نكن نقرأ الملاحم لحناً
شاعرياً وتنتمي للفناء
شوّهتْنا تلك البلاد فصرنا
كتلاً من صخورها الصماء
شوهتنا حتى العقوق وحتى
لم نجد في دمائنا من دماء!
فكأن الصباح ليس صباحاً
وكأن المساء غير المساءِ
عيشة تكسر الظهور وعمرٌ
هو أقسى من زفرة الغرباءِ
وحطاماً من المراكب كنا
لبقايا عواصف هوجاء
فقسا الشعر في ثغور القوافي
وذوى السحر في عيون الظباءِ
وإذا لوّحت إلينا بنانٌ
فكأنا في غارةٍ شعواءِ!!
نحن كنا مع البلاء بلاءٌ
وعلى الأرض رحلة من شقاء!
قد كتبنا على التوابيت حتى
قد سخرنا من حرفنا المومياء!!
وعبرنا تلك الحياة سكارى
دونما خمرة ولا ندماءِ!
فقسا الشعر والشعور وغابت
عن وجوه النساء نعمى النساء
ثم عدنا إلى الحياة كهولاً
نتهادى بها على استحياءِ

قاصمة الظهر

إذا متّ فأقرأ ما تشاء على قبري
وقل كان يحيا في حصار وفي قهر
بنو عمه الأدنون شقّوا ثيابه
ولم يرحموا شكواه في أرذل العمر
ومات غريباً لا سماء تظللّه
ولا بدرها في الليل يسطع كالبدر!
ولا صاحب إن مرّ بالقبر شدّه
إليه حنين كان يجري مع النهر
ولا ولد يأتيه كل صبيحة
بدمعة حزن ثم يأوي إلى الصبر
فما أتعس الإنسان يحيّا مهمشاً
كمثل حصاة حين تسقط في بئر!
ويحصد إنكاراً إذا كان حاصداً
ويندم أن قد جدّ في زمن البذر!
وما أسعد الإنسان إن عاش لاهياً
عليه تمرّ العاديات ولا يدري!
ولو كنت زماراً بجوقة حيّنا
ولو كنت بواباً على ذلك القصر
لرحت أجرّ اليوم أغلى عباءة
وما كنت مجهولاً ولا خامل الذكر

وقالوا هنيئاً أنت في الجود "حاتمٌ"
كأنك قد وافيت في ليلة القدر
أيبصم جزارُ الخراف باصبع
ويبصم راعيها بأنمله العشر
"أتبكي على لبنى وأنت تركتها"
وأنت الذي أوثقتها ساعة النحرِ؟
ويعلم ربي ما تكنّ صدورنا
ويعلم سرّي بل وأخفى من السرِّ!
وجوه به تبيض بشرى ونضرةً
وأخرى وجوه سوف تشوى على الجمر
فتلك التي كانت تقضّ مضاجعي
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

أمتي

"أمتي هل لك بين الأمم
منبر للسيف أو للقلم
رب وامعتصماه انطلقت
ملء أفواه الصبايا اليتّم
لامست أسماعهم لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم"
عمر أبو ريشة
نحن مازلنا عبيد الصنم
ومخازينا على كل فم
منذ أن ودّعتنا يا شاعري
لم نلامس نخوة المعتصم
ضاعت القدس ومن ضيّعها
لاعبو النرد رخيصو الذمم!
رشقوا شعبا أبياً ماجداً
تُهماً ملفوفة في تهم
ألف وامعتصماه انطلقت
أنت من فجرتها كالحمم!
خرج الإجرام من عتمته
مثل جنٍّ خارج من قمقم
ليتها القدسُ ولكن "حلب"
أختها تطفو على بحر من دم!

فوقها نيران علج مجرمً
وحواليها حصار المجرم
ووجوه كالحاتٌ برزتْ
ترضع الحقد ولم تتفطم
جثث ترنو إليها جثث
وسوارٌ نازفٌ من معصم!
صرخت صرختها واستنجدت
كلّ من يسكن أرض الحرَمِ
صرخت صرختها واستنجدت
يا أبا الهول ورمز الهرم
صرخت عاشرة واستنجدت
لم يجب ثكلاك غير الصمم
خشباً كنا وكنا رِمماً
بل بقايا خشب أو رمم!
أمتي لمّا تزل يا سيدي
رقعة الشطرنج بين الأمم
يتولاها زعيم خالد
يرفع الدرّةَ فوق الخدم
قد حملناه على أكتافنا
علماً يحمي سماء العلم
حقق النصر على قطعانه
ومضى يزأر مثل الضيغم!
إنما يا سيدي نحن هنا
رغم عمق الجرح لم نستسلم
جذْرنا باق وهذا قدرٌ

تشرق الأعراس بعد المأتم
أملك الحق وأجتاح به
وعلى الأضلاع أبري قلمي
ولدينا قوةً جبارة
من إله قادر منتقم
إنّها الأمة من أسرارها
أنها ولادّةٌ لم تعقمِ!!

دَنس

هم يفتكون وأنت منغمس
والناس كل الناس قد خرسوا!
وقذائف الأشرار هاطلةٌ
ومدائن في الموت تنغرس
همجية والكون يبصرها
جهراً ولم يُقرع لهم جرس!
لحم الطفولة عندهم شرهٌ
ومرادهم أن يُكتم النفس
هذي بضاعتهم ونعرفها
هذا عدوّ ماكر شرس!
لم تبق مئذنة وما قصفوا!
أو ظل داليةٍ وما هرسوا!
نهشوا أضالعنا وما شبعوا
وكرومنا الأغلى وما ضرسوا
إن تقترب يوماً أناملهم
من وردنا يغتاله اليبس
ويسيل شهد من حديثهمُ
وعلى العذوبة ترقص الفرس
إني لأعجب كيف نتبعهم
شبراً بشرٍ كيف ننتحس؟
كم نكسةٍ مرت ولا عِبرٌ
ونظلّ نهضمها وننتكسُ!
ونظل كالأيتام بينهم

يسطو علينا الدون والعَسسُ؟
إن قلت إنا أمة كسدت
قالوا قسوت ولست تحترس
وشددته قوساً على وتر
وهتفت "لا رومٌ" ولا "فرس"
من بين هذا الصخر أبصره
ماءً فراتاً سوف ينبجس
فالأرض تأبى أن يظل بها
هذا الوباءُ...وذلك الدَنس!!

اسمنت

دعوني كباقي الناس أدلف للصمت
وأبقى سراجاً دون ريح ولا زيتِ
فما أسعد الإنسان إن عاش خالياً
من الهم مركوناً بزاوية البيت
تمر به الأجراس وهو مُصَفّدٌ
ويهبط للقاع العميق بلا صوت
وترمقه عينا حبيب مسافر
أيبقى بلا ماء لديه ولا نبت؟
ويغزل أحياناً وينقض غزله
ويبنى بيوت الناس وهو بلا بيتِ
كأنّ نجوم الليل ترعى نجومه
ويرعى نجوم الليل مقتاً على مقت!
أحب كلام الناس إن كان مورقاً
وأنفر من قول تربى على سُحت!
ويا ويل من عاشوا ضجيجاً وشهرة
كأنهم الأصنام في زمن النحت!
تراهم طِوالاً كالنخيل جسومهم
تقول أسىً لو أنّ بختهم بختي!!
فلا عاقل منهم رأى الموت واعظاً
وما حسبوا يوماً حساباً لما يأتي
وكم من صديق لا تزال بكفه
ورود شباب وهو في قبضة الموت!!
وكم من فتى قد مات من قبل موته
ينام قرير العين سبتاً إلى سبت!!
إذا قلت دع ما أنت فيه من العمى
يقول أنا العالي وكلهم تحتي!
فذاك الذي يمشَي على الأرض راسخاً
عصياً فلا تنطح جداراً لاسمنت

قصب

هل تعلمون بأني ضعت في أدبي
هذا المساء وعافت حبرها كتبي
حتى رجعت إلى بئري وذاكرتي
وبعض ما قطفت يمناي من عنب!
وما زرعت بباب الشعر سوسنةً
إلا لأعلن أن الورد من نسبي
لولا عيون المها كانت تحاورني
لكنت مثل ضرام النارِ في الحطب!
لولا حفيف القوافي في عذوبتها
لكان شعري أمواجاً من الصخب!
لولا دعائي ممزوجاً به وجعي
لما عثرت على أيقونة لأبي!
قالوا قعدت وكل الناس قد هرُعوا
وكلهم لاهثاً قد جدّ في الطلب
هذا يمزّق بالأنياب سترته
وذاك يسرق أكفاناً من التِرب!
أما مللت من الاعراض عن قنصٍ
طاروا إليه ولو زحفاً على الركب!
وهاهم اليوم "والشاشاتُ" تعشقهم
وأنت وحدك مطموسٌ بلا لقب
الحمد لله إني غير مكترثٍ
بما ينالون من جاهٍ ومن رتب
فكسرة الخبز عند الجوع تقنعني
وتملأ الجوف حبات من الرُطبِ
وذكرياتي والليمون ينشرها
هي الرصيد الذي أغلى من الذهب
"دعوا المقادير تجري في أعنتها"
لا تمتطوا الخيل إن كانت من القصب!!

حلب

قلبي عليك وقلب الشعر يلتهب
يا درة التاج يا شهباء يا حلبُ
من كلّ صوب أتى الأوباش واندفعوا
وأنت وحدك والنيران واللهب
وأمة العرب لا حيٌّ فأوقظه
ولا ليوث إذا ناديتهم وثبوا
صاروا غثاء وفوق السيل قد لمعوا
فلا يغرّنك هذا الزيف والكذب
وقفت وحدك والأحرار أعرفهم
هم الذين إذا ما غولبوا غلبوا
وقد جأرت إلى الرحمن صارخة
يا ربّ يا ربّ إنّ العِرضَ يُغتصبُ!
يا قلعة المجد يا شهباء يا حلب
من نبع مجدك جندُ الله قد شربوا
إني عرفتُ بني صهيون عن كثب
لكنما الفرس هم أم لهم وأبُ!
يتاجرون بدين الله ويحهم
وقد تزاحمت الأزلام والنُصُب!
ماذا أقول وقد أدميت لي كبداً
ونحن رغم خراب البيت نحترب!
عضّي على الجرح عضّي إنه قدر
أنْ يُظلمَ الأفق ثم الغيث ينسكب
وإن شمسك يا شهباء ساطعة
وإن شعبك يا شهباء منتخب
سيرجع الناسُ أفواجاً مفوجة
وسوف تنصب قوس النصر يا حل آذار 2016

جواز سفر

حلمت طويلاً في جواز مرور
ليسهل في هذا الزمان عبوري
وأسجد مثل الساجدين لربهم
على تربة مثل العقيق طهور
أرى الناس رأي العين في الجوّ رفرفوا
إلى حيث شاؤوا مثل سرب طيور
فلا أحدٌ يلقي عليهم شباكه
ويزجرهم في قسوة ونفور.!!
لماذا أنا دون الخلائق كلها
يُشدّ وثاقي بل يغلّ مسيري؟
لماذا ينام الناس ملء جفونهم
ونومي على شوك الأذى وحصير؟
ويُضرب دوني ألف سَدٍّ وساتر
ويعقر دون الراكبين بعيري؟
كأني لم أولد على أرض يعرب
ولا ضربت في ذا التراب جذوري!!
كأنَّي بدع قد نزلت بأرضكم
على غرّةٍ منكم ودون نذير!
ولا سحنتي سمراء مثل وجوهكم
ولا لغتي موصولة "بجرير"
ولا قلت يوماً إنني نبت أرضكم
مصيركم عند اللقاء مصيري
ولا كنت يوماً رائداً بين جيلكم
ولا كان لي بين الكرام حضوري!

ولا كعبتي الزهراء كعبة أمتي
ولا كان من قبل النفير نفيري
وأسأل من كانت لديه بقيّةٌ
من الماء في وجه وخيط ضمير
لماذا لماذا تحبسون قوافلي
تقولون يا هذي القوافل غوري!؟
ويأكل كل الجائعين طعامكم
وتُقلب دون الجائعين قدوري!؟
وأبقى وحيداً خارج السرب حائراً
يكاد شهيقي لا يطيق زفيري
أحقاً أنا من أمة عربية
أم القول هذا كان قبل دهور!
2018/2/1

قولي

قولي تزوجت حتى أعقر الجملا
وأطفئ النار لا وعداً ولا أملا
وكي أعود إلى ترتيب قافيتي
وأحذف الحاء والباء الذي ختلا
وكي أعود إلى وهمي فأخنقه
فلا أظل بكأس فارغ ثملا!
حديقة كنت لي وحدي أعانقها
كانت تقول ولي وحدي تقول هلا
وكنت وحدي أحسو الشهد منتشياً
وليس إلا إليها أرسل القبلا
قولي تزوجت وامضي حيثما رحلت
بك الغيوم وحيث المُهر قد صهلا!
نعم عثرت ولكن لم أزل رقماً
صعباً ومازال بدر الصبر مكتملا
إن اللبيب إذا ما فاته قنصٌ
يظلّ يرصد حتى يقنص البدَلا
لقد وقفنا على الأطلال من زمنٍ
فهل نعود حديثاً نندب الطللا؟
وأتعس الناس من يبكي على زمن
قد صار فيه حديث الحب مبتذلا!!
2018/4/2

عتاب

تعاتبني أني بهمي غائص
وغيري في كل الميادين راقصُ!
كأني إذا أرّختُ أوجاع أمتي
وآهات أيتامي فتلك النقائص!
ولست أرى إلا وجوهاً مريبةً
كأنك مقنوص وجارك قانص!
فكيف أسيغ الشعرَ وهو مؤدلجٌ
وكيف أجيز القول والقول لائص
دعوني بسكيني أقشّر حزنكم
فقد ذبلت يا قوم فينا الخصائص
وإنْ لم أقل شعراً يُعرّي وجودكم
فإن كلامي باهت اللون ناكص
لئن كان غيري يشرب الماء سائغاً
فإن مياهي كدّرتها...البراعصُ
"وإني وإن كنت الأخير زمانه"
فحرفي موثوقٌ..وتبري خالص!
شباط 2016

قطرة

أدركاني من قبل فوت الأوان
قبل موتي وقبل صمت لساني
أنا رأسي به دوار خفيف
ونزولاً أراه خط بياني
كنت في ذلك الصباح أميراً
للقوافي وكان لي صولجاني
جفلت حينما زرعت ورداً
في بساتين حبكم وردتان
وسقيت الغراس ماء فراتي
فلماذا لم تستجب قطرتان..؟
ساعداني على تلمّس رأسي
قبل أن تبصرا فلا تبصراني!
منذ صيفين لم أجد في دناني
غير ماء بلونه الأرجواني
أنا مازلت ناصعاً كالأماني
وشفيفاً كشهقة الأرجوان
وأنا لم أزل بحمدك ربي
شامخاً مثل جدّيَ السنديان
وأصلي كما عهدتم وقوفاً
دونما رعشة ولا هذيان
أنا مازلت في العواصف أمشي
مطمئناً على هدى شمعداني
في يدي هذه السنابل تبكي
لزمان الحصاد في "حوران"!
قطرة قطرة ويصهل غيمي
وتجيش المياه في غدراني!
قبل أن يصبح الغناء نواحاً

وتدوّي قصائد المهرجان
أدركاني حتى أرمّم سقفي
وأسدّ الشقوق في جدراني
لم أزل حافظاً وصية أمّي
وعليها أعضُ بالأسنان
أنا للخالق العظيم انتمائي
ودموعي ببابه قرآني

نيسان 2016

قطار

سأبذر أحرفي وأقول إني
سألت الله يُنبتها زروعا
وكم حمّلتُها لبنا غزيراً
لأفراخي وكم حفلت ضروعا!
وراح البرق يصقلها سيوفاً
ويمنحها التألق والسطوعا
وقد نقّيتُها من كل عيب
وأقصيت المهجّن والخليعا
فباتت في عيون الناس أغلى
وزادوا في محبتها ولوعا
وجاءت في زمان القحط ريّاً
وحلّت في شتائكم ربيعا!
وصلت ركعتين على حصيرٍ
وذابت في تلاوتها خشوعا
ولما أن عثرت أتت سريعاً
لترفعني وتمنعني الوقوعا!
وكنت أقص أغصاناً عجافاً
لأطعم ضيفنا ثمراً ينيعا
سلاحي حين يخذلني سلاحي
وعكازي أهش بها القطيعا
هي الكنز الذي أغنى وجودي
وأحذر في السفاسف أن يضيعا!
فكل حصونهم تهوي تباعاً
ويبقى حصن قافيتي منيعا..
لأني قد ضممت جناح أمي

وروتني به الأدب الرفيعا
وقالت كن كصخر الأرض صُلباً
وللفقراء كن حَمَلاً وديعا!
وحاذر أن تبوس يدي وضيع
فتصبح مثله هَمَلاً وضيعا
لأني لم أكن يوماً رخيصاً
ولا كان اليراع لهم تبيعا
"أضاعوني وأي فتى أضاعوا"
وقد مرّ القطارُ بنا سريعا!

أبا الطيب عذراً

على قدر أهل العجز تأتي الهزائم
وتأتي على وسع البطون الولائم
وينسى بنو الأعمام أيام عزّهم
وتسقط من فوق الرؤوس العمائم
فلا صرخة في الليل توقظ موتهم
ولا في عناد الصخر تجدي الشتائم
وليس سوانا من تناثر لحمه
وتهوى على الصيد الثمين القشاعم!
وما بين سندانٍ نعيش ومطرق
نقيم صلاة الفجر والفجر نائم
نشأنا على سيف من الظلم صارم
فلا من يعاديه ولا من يصادم!
ويأكل بعض الناس أرزاق بعضهم
ومنها إلى الجوزاء ترقى السلالم!
إذا كان ربّ الدار للخمر شارباً
فإن الذي ينهي عن الخمر آثم!!
أَلِفنا زماناً فيه قد ضلّ سعينا
به سحقت فينا الخوافي القوادم
ولكنّ برقاً من وراء غمامة
يقول لنا صبراً فإني قادم!
سأكنس أطنان النفايات عندكم
وأزرع قمحاً كي تموج المواسم
فلا دمعة للطفل تبقى حبيسةً
ولا أرض فيها تُستباح المحارمُ

ولا طير في الأقفاص يجتّر حزنه
ولا قيد تشكو من أذاه المعاصم
سأنفض عن كل الوجوه خنوعها
وتهوي إلى قعر الجحيم الأراقم
ستشرق شمس الله في كل بسمةٍ
وتصفو مياه كدّرتها الأعاجم
وتخضرّ أرض طال للخصب شوقها
وترجع من أقصى الحنين الحمائم

عكاكيز

جاءت تهزّ قواماً غير مهزوزٍ
ولا تبالي بطبعٍ فيَّ مركوز!
فقلتُ إني بوادي النمل مضطجعٌ
إن شئت أن تشربي من نبعه جوزي..
أصبحت منذ جفاف القمح في بلدي
واهي الجناح ومقطوع الأراجيز!
أظلّ أقرأ طول الليل فاتحتي
مسافراً بين ممدود ومهموز!
أقول بعض يقيني نصف بوصلتي
إن كنت ذات سوار بيننا ميزي
قرأت كل روايات مررت بها
فكيف لم أكترث يوماً "بقمبيز"؟
وجمر "كانون" مغروزٌ بأوردتي
وقد أقضّ منامي ثلجُ "تموز"!
قد كان اسمك قبل اليوم سوسنةً
فما الذي جدّ حتى تصبحي "سوزي"
هلا ذكرت لنا أسماء من سقطوا
على الحواجز من أهل "القنابيز"[1]
ومن أداروا لنا ظهراً وما أكلوا
خبز الشعير ولا خبز "الطراميز"[2]
إذا سمعتَ لساني اليوم منطلقاً
فاعلم بأنَّ لساني غير محجوز
كم من عزيز جرى فيه القضاء دجىً
دارت عليه فأضحى غير معزوز!
وكم عُتلٍّ وداء الكِبر ينخره
قد صار يمشي ذليلاً في العكاكيزنيسان 2018

[1] - اللباس الشعبي للرجال في فلسطين.
[2] - خبز الذرة وكان يؤكل أيام الجوع

وثن

الحمد لله ربّ العرش أكرمني
لما شفاني من الحبّ الذي أسِنا
فما أسفتْ على حبٍ غدا طللاً
ولا حبيب غدا في صمته وثنا!
سأنزع الآن عن قلبي غشاوته
وسوف أكنس منه الوهم والعفنا
ما كنت أحسب حين الخز ألبسني
بأنه كان سراً ينسج الكفنا
شربت من كفّه كأسين من رهقٍ
فكيف أزعم أني أشرب اللبنا؟
وكم أسأتُ وكم فرّطت يا وطني
لما حسبت الذي قد خانني وطنا
الحمد لله لي عقل وثقت به
مثل المقصّ يقدّ الليل والمحنا
ولي يراع إذا صوّبته سقطت
كل النسور وإن أشهرته طعنا
ولي صديق إذا ما مسني سغب
أراه قبل أوان الخبز قد عجنا
ولي حماماتُ آيات معطرة
تذيب عني إذا رتّلتُها الحزنا
ولم أقل إنه عبءٌ على لغتي
وصخرة تحتها ظهري الشديد حنى
ولا تألم حين البرد رجّ دمي
وقد رآني ضحىً والعظم قد وهنا
رأيت أغنامه ترعى على مهل
في قمح جاري والمهزول قد سمنا!
سأدفن الآن خُلاً كان يدفنني
لأنه منذ أن فارقته دُفنا!!

أمنية

أحب أن أنام
كما تنام زوجتي هناك
ملفوفة بالغيم تحت شجرة الأراك
بعيدة عن الذئاب والذباب والسجون والأسلاك
أحب أن أنام
من قبل أن تصدمني سيارة بصوتها الزؤام
من غير أن تقتلني رصاصة لئيمة تفرّ
من بنادق اللئام!
من غير أن أصاب بالطاعون والجذام
******
ما أجمل النوم الذي أظل فيه حالماً
تحرسني النجوم
وفي المساء ترجع الطيور تبيت في أعشاشها
قريرة...ويعبق البخور
من قبر جاري التقيّ جاري النقيّ والحصور
أحب أن أنام في مدينة السلام
مدينة بلا رخام
بلا مخافرٍ ولا أختامْ

يا فارج الهم

يا فارج الهم يا رب السموات
الطف بشعب غذا بيضاً بمقلاة
يا فارج الهمّ إن الجو مختنق
–واخجلتاه– برايات ورايات
يا فارج الهم قد ضاعت رسالتنا
ونحن نحيا على أرض الرسالات!
وكلّهم يدّعي وصلاً وما وصلوا
وكلهم بعض ملهاتي ومأساتي!
يا فارج الهم أوصالي مقطّعة
وأقرب الناس لي أعدى عداواتي
يا فارج الهم يا سؤلي ويا سندي
يا مخرج الحي من أضلاع أموات
ضاقت بنا الأرض ضاقت عن مواجعنا
حتى المقابر ضاقت بالجنازات
ومن سخافة هذا الناس أن وثقوا
بما تمنّيهم بعض الزعامات
فبعضهم قد أدار الظهر وارتحلوا
إلى المجاهل والسبع المحيطات
وطلقوا وطناً مازال يكلأهم
ولم يبالوا بأنّات الحبيسات
ولم يبالوا بأعمام لهم نكبوا
ولم يبالوا بأخوال وخالات
وخلّفوا شجراَ يبكي على شجرٍ
وخلّفوا طرقاً ترثي لساحات

وأوجهاً كالمرايا في نقاوتها
تتلو وتوغل في عمق التلاوات!
يا فارج الهم إن الدمع يخنقنا
ماذا ستنفع تحت القصف دمعاتي!
أرى أمامي أشلاء مبعثرة
على الرصيف وأصوات استغاثات
فلم تثرنا ولم تلمس لنا عصباً
سوى عتابٍ خجولٍ في اللقاءات!
يا فارج الهم زلزل كلّ طاغية
واعصف بكل مواخير الكهانات
واجعل بلادي في أمن وفي دعة
وارحم شعوباً غدت بيضاً بمقلاة
2016-8-5

الشاعر محمود مفلح فى سطور

ولد الأستاذ الشاعر محمود حسين مفلح عام 1943 في بلدة سمخ على شاطئ بحيرة طبرية بفلسطين، واضطر للهجرة مع ذويه عام 1948 إلى درعا بسوريا حيث تلقّى تعليمه هناك، وحصل عام 1966 على إجازة اللغة العربية من جامعة دمشق. وحفلت حياته بنشاطات متعددة، فقد كتب القصة القصيرة، والمقالة، والنقد. وهو عضو في اتحاد الكتّاب العرب بدمشق، وعضو في رابطة الأدب الإسلامي بلكنهو بالهند. من مؤلفاته:

1- مذكرات شهيد فلسطيني، ديوان شعر، 1976م، اتحاد الكتاب العرب بدمشق سوريا.

2- المرفأ، مجموعة قصصية، 1977، دار المعرفة بدمشق، سورية.

3- القارب، مجموعة قصصية، 1977، مؤسسة الرسالة في بيروت، لبنان.

4- المرايا، ديوان شعر، 1979، مؤسسة الرسالة في بيروت، لبنان.

5- الراية، ديوان شعر، 1983، دار عمار في عمان، الأردن.

6- حكاية الشال الفلسطيني، ديوان شعر، 1984، دار العلوم في الرياض، السعودية.

7- إنهم لا يطرقون الأبواب، مجموعة قصصية، 1405هـ / 1985م، مكتبة الأديب في الرياض، السعودية.

8- شموخاً أيتها المآذن، ديوان شعر، 1987، دار الفرقان في عمان، الأردن.

9- فضاء الكلمات، ديوان شعر، 1987، دار الأمان في الرباط، المغرب.

10- البرتقال ليس يافوياً، ديوان شعر، الرياض، السعودية.

11- **إنها الصحوة..ديوان شعر 1408هـ/1988م، دار الوفاء في المنصورة، مصر.**

12- نقوش على الحجر الفلسطيني، ديوان شعر، 1991، دار الوفاء في المنصورة، مصر.

13- غرّد يا شبل الإسلام، أناشيد للأطفال، 1991، عمان، الأردن.

14- لأنك مسلم، ديوان شعر، 1415هـ/1995م، دار الوفاء في المنصورة، مصر.

15- ذلك الصباح الحزين، مجموعة قصصية، الرياض، السعودية.

16- قراءات في الشعر السعودي المعاصر.

17- لا تنتظر أحداً سواك، ديوان شعر القاهرة.

18- قصائد في فمها ماء، ديوان شعر، القاهرة.

19- ابتسم ليخضرّ الكلام، ديوان شعر، القاهرة.

20- لا تهدموا البرج الأخير، ديوان شعر، القاهرة.

21- إنما أنت بلسم، ديوان شعر، الكويت، وزارة الأوقاف، 2011.

22- غزة ريحانة القلب، ديوان شعر، غزة، الرابطة الأدبية، 2016.

المحتوى

م	الموضوع	الصفحة
1	الحب	3
2	طوق نجاة	4
3	ربابة	5
4	إلى وجه القمر	6
5	نفور	8
6	ملثم	9
7	إيضاح	10
8	عـــشق	11
9	مزاج	13
10	شقـاوة	15
11	حصـأر	16
12	جرح وتعديل	17
13	لمـاذا أخـاف من الموت	18
14	النـاس	20
15	أمـاه	22
16	سبـاق	24
17	" تغريبة " محمود	26
18	مفـاتن	28
19	الشتـأء	30
20	كلمـات	31
21	صـاحب	33
22	شيخـوخة	34
23	سـيرة	35
24	صـقر	37
25	مهـاجـرون	38
26	أفكـار	40
27	عــهد	41
28	عنـــاد	42
29	سقـوط حــر	44
30	متشـاعرون	45

31	قـراء	46
32	ســاج	48
33	شــآم	50
34	سهـل ممتنـنع	52
35	كيــف؟	54
36	غـــار	56
37	قـام وقرطــاس	58
38	عـواصم	59
39	نطيحــة	60
40	رؤيـا	62
41	كـوكـب	63
42	فري	65
43	خيـام	67
44	قاصمة الظهر	68
45	أمتى	70
46	دنــس	73
47	أسمنت	75
48	قصب	76
49	حــلب	77
50	جـواز صفر	78
51	قولى	80
52	عتــاب	81
53	قطـرة	82
54	قطـــار	84
55	أبا الطيب عـذرا	86
56	عكـاكيـز	88
57	وثن	89
58	أمنية	90
59	يا فارج الهم	91
60	التعريف بالشاعر	93

مع تحيات

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الادارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسان الدين عبدالقادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل الدكتور على جاد الحق

الدكتورلطفي سيد صالح الدكتور بسيم عبد العظي

الشاعر عادل عبد الموجود